صلح الإمام الحسن "ع" في الاعلام الاموي والعباسي وروايات أهل البيت"ع"... السيد سامي البدري

صلح الإمام الحسن "ع" في الاعلام الاموي والعباسي وروايات أهل البيت"ع"... السيد سامي البدري

يقول المؤلف في تمهيد كتابه (الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي):وجدت من الناحية التاريخية ثلاثة اطروحات عرّفت بالحسن(عليه السلام) ودوافع صلحه ونتائجه وهي: اطروحة الاعلام الاموي: أنّ تنازل الحسن (عليه السلام) عن السلطة بخطة من معاوية، واطروحة الاعلام العباسي: أن الحسن (عليه السلام) تنازل عن السلطة رغبة في المال والحياة المترفة، و الحسن (عليه السلام) في روايات اهل البيت(عليهم السلام) امام هدى عالج الانشاق وفتح الطريق لهداية أهل الشام ان ارادوا الهداية.

الاجتهاد:اطروحة الاعلام الاموي: أنّ تنازل الحسن (عليه السلام) عن السلطة بخطة من معاوية:

لا نملك مصادر اموية تتحدث عن صلح الامام الحسن (عليه السلام)، وانما الذي بين ايدينا مصادر عباسية تنقل عن رواة مخضرمين عاشوا العهدين العباسي والأموي امثال معمر بن راشد اليماني (ت 154هـ) و يونس الايلي (ت160هـ) وعبيد ا بن أبي زياد الرصافي (ت158) وضمرة بن ربيعة القرشي الحمصي الفلسطيني (ت

٢٠٢هـ) الذين رووا عن الزهري قصة الصلح، وعوانة بن الحكم (ت158هـ) وعثمان الطرائفي (ت ٢٠٣هـ) ومحمد بن عبيد (ت٢٠٢هـ) وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) ، وقد نصت كتب الرجال في ترجمة عوانة بن الحكم انه كان يضع الأخبار لبني امية.

ومن المؤكد ان الزهري كان يضع الأخبار لبني أمية وولاتهم وقد طلب منه والي العراق خالد القسري أن يكتب السيرة ولا يذكر فيها عليا الا أن يجده في قعر الجحيم! وقد روي معمر روايات السيرة عن الزهري واوردها كاملة عبد الرزاق الصنعاني وقد جاءت خالية من ذكر علي (عليه السلام).

وفي ضوء ذلك فان قصة صلح الحسن (عليه السلام) بروايات هؤلاء عن الزهري وغيره تعكس الرؤية الأموية لا محالة. والبادي للصلح في روايتهم هو معاوية، وهي قضية صحيحة اساسا ، ولكن ما الذي طلبه معاوية من الحسن (عليه السلام)؟

هل طلب معاوية من الحسن (عليه السلام) أن يتنازل عن السلطة مقابل اموال يغدقها عليه؟ كما في رواية البخاري عن ابن عيينة (اعرضا عليه) أي المال. واعتمدها المؤرخون السلفيون الذهبي وابن كثير وغيرهما، والمحدثون، ابن حجر والعيني وغيرهما في شرحهما للبخاري وقد استنبطوا منها رافة معاوية بالمسلمين وقدرته في تدبير الملك!
ام طلب معاوية من الحسن (عليه السلام) أن توقف الحرب وان يكون الحسن (عليه السلام) حاكما في العراق والبلاد التي بايعته وان يكون معاوية حاكما في الشام والبلاد التي بايعته؟ وهو الصحيح.

فقد طلب معاوية ذلك من علي (عليه السلام) بعد التحكيم، ورفضه علي (عليه السلام)، لان معاوية باغ وحكم البغاة هو قتالهم ولايجوز الصلح معهم الا لمفاوضات املاً بان يرجع البغاة عن بغيهم، ثم كرر الطلب معاوية بعد على (عليه السلام) وقد انقسمت الأمة باختيارها فبايعت في الشام معاوية وبايعت في العراق الحسن (عليه السلام)، وفي ظل هذا الوضع الجديد لايمكن لمعاوية أن يعرض على الحسن (عليه السلام) غير ما عرضه على أبيه علي (عليه السلام) في حياته بان يبقى كل على بلده الذي بايعه واعتقد بأمامته، لأنه يعلم حق العلم ان عليا (عليه السلام) ومن بعده الحسن (عليه السلام) له مشروعه في احياء سنة النبي (عليه السلام) و التي عطلها الخلفاء، وقد تبناه اهل العراق كما تبنى اهل الشام معاوية في السير على نهج عثمان والشيخين .

وقد رفض الحسن طلب معاوية ذلك لأنه يؤدي إلى تكريس الانشقاق في الأمة و تكريس جهل أهل الشام بمشروع علي (عليه السلام)، وعرض عليه الحسن (عليه السلام) مشروعه الذي لم يخطر في باله، ولا بال أحد من

رجالاته، عرض عليه توحيد الأمة وتوحيد حكومتها بنظام يحدده الحسن (عليه السلام) وهو الكتاب والسنة دون سيرة الشيخين وبشروط اضافية من قبيل امان شيعة علي (عليه السلام) في العراق ، وان يكون الأمر للحسن (عليه السلام) بعد معاوية وان لا يذكر عليا (عليه السلام) الا بخير وغير ذلك وان يكون الحاكم هو معاوية وبعد موته يكون الحسن (عليه السلام) وهكذا كان الأمر لعشر سنوات حيث عاشت الأمة افضل ايامها من الأمان والحرية في العبادة.

لقد غيب الاعلام الاموي الانجاز العظيم للحسن (عليه السلام) الذي بشر به النبي (عليه السلام)، أن ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. وجعلوه صلحا، كان الداعي اليه معاوية الذي بذل الأموال لسد دين الحسن (عليه السلام) ومعالجة حالات كانت بحاجة الى المال !

ومن هنا كان الحسن (عليه السلام) مرضيا لدى المحدثين والسلفيين قاطبة لانه اثر حقن الدماء على الحرب مستجيبا لمعاوية الرؤوف بالمسلمين !

اطروحة الاعلام العباسي : أن الحسن (عليه السلام) تنازل عن السلطة رغبة في المال والحياة المترفة:

ثار الحسنيون على العباسيين (سنة 144هـ) بقيادة محمد بن عبد الله بن الحسن في المدينة ثم ق

تل وقام من بعده اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة ثم قتل بسهم طائش في معركة بين البصرة والكوفة ووجد العباسيون انفسهم بحاجة إلى توجيه الاعلام وجهة تسقيطية للحسنيين من خلال ترويج ما اسسه الاعلام الأموي في الحسن (عليه السلام) مع تطوير و اضافات تقتضيها المرحلة و كانت هذه الاضافات هي تسقيط الكوفة بوصفها قلعة المؤيدين للحسنيين وللامام الصادق (عليه السلام) وقد وضع الخليفة الدوانيقي ابي جعفر الخطوط العريضة لهذا الاعلام فقال :
.. ثمّ قام بعده الحسن بن علي (عليهما السلام)، فو الله ما كان برجل، عرضت عليه الأموال فقبلها، ودسّ إليه معاوية إني أجعلك ولي عهدي ، فخلع نفسه وانسلخ له مما كان فيه. وسلّمه إليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى ، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه .

وفيما يخص الكوفيين قال :
(ثم قام من بعده الحسين بن علي (عليهما السلام) ، فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن ، أهل هذه المدرة السوء، /وأشار إلى الكوفة / فوالله ما هي لي بحرب فأحاربها ، ولا هي لي بسلم فأُسالمها ، فرّق الله بيني وبينها فخذلوه وأبرزوا أنفسهم منه ، فأسلموه

حتّى قتل.

ثمّ قام من بعده زيد بن علي (عليهما السلام)، فخدعه أهل الكوفة وغرّوه ، فلمّا أظهروه وأخرجوه أسلموه ، وقد كان أبي محمد بن علي ناشده الله في الخروج وقال له: لا تقبل أقاويل أهل الكوفة فإنا نجد في علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكناسة ، وأخشى أن تكون ذلك المصلوب، وناشده الله بذلك عمّي داود وحذّره (رحمه الله) غدر أهل الكوفة ، فلم يقبل ، وتمّ على خروجه ، فقتل وصلب بالكناسة) (1)

ولما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن امر المنصور ان يطاف برأسه بالكوفة سنة 145 هجرية وخطب قائلا: (يا أهل الكوفة عليكم لعنة الله وعلى بلد انتم فيه … سبئية (2)، خشبية(3) ، قائل يقول : جاءت الملائكة وقائل يقول جاء جبريل …
لَلعَجَب لبني أمية وصبرهم عليكم ، كيف لم يقتُلوا مقاتلتكم ويسبوا ذراريكم ، ويخربوا منازلكم. أما والله يا اهل المَدَرَة الخبيثة لئن بقيت لكم لأذلنكم). (4)

لقد انتج الاعلامان الاموي والعباسي كمية هائلة من الروايات الكذب في قضية الصلح لم تتسبب في ظلم الامام الحسن (عليه السلام) وظلم العراقيين حسب، بل تسببت في تشويه الرؤية الاسلامية الصحيحة في مسالة (لو بايعت الأمة لحاكمين)، و تغييب اخبار تجربة وعهد هو من اروع العهود الاسلامية بعد عهد النبي (ص) وعهد الامام علي (عليه السلام) امتاز بالامان التام والحوار الصادق والتعددية المذهبية المبنية على القناعة وظهور المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة متفرغة الى عمل الخير و تعليم الناس، وانصراف الدولة إلى وظيفتها الأساسية من تحقيق الامان داخليا وخارجيا وتوزيع الحقوق على اهلها دون التدخل في الشؤون الدينية للأفراد العهد الذي تتوق اليه و تتطلع نحوه كل شعوب العالم بلا استثناء،

الحسن (عليه السلام) في روايات اهل البيت(عليهم السلام) امام هدى عالج الانشاق وفتح الطريق لهداية أهل الشام ان ارادوا الهداية:

لابد من التمييز بين روايات اهل البيت والمصادر الشيعية التي الفت للاحتجاج باحاديث العامة عليهم فما ورد في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد في قصة الصلح اساسه روايات ابي الفرج في كتابه مقاتل الطالبيين، وما فيه من اخبار مقتل الحسين (عليه السلام) اساسه روايات ابي مخنف في كتابه مقتل الحسين الذي رواه الطبري، فان هذه الروايات لا يغير من واقعها رواية الشيخ المفيد لها، فهي تبقى روايات عامية، والذي نريده بروايات اهل البيت (عليهم السلام) هو ورودها عنهم وفي مصادر امامية

معتبرة، وفي هذا الصدد فاننا نجد صلح الحسن (عليه السلام) وشخصيته واهل الكوفة في رواياتهم بصورة أخرى تغاير ما عليه الاعلام الأموي والعباسي.

فالحسن (عليه السلام) احد الأئمة الهداة المعصومين الاثني عشر الذين عينهم النبي صلى ا عليه وآله سلم لهداية الامة من بعده في قصة المباهلة وحديث الكساء وغيرها، اما سيرته الشخصية فقد تحدث عنها حفيده الامام الصادق (عليه السلام) يصفه كان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، و كان إذا حج حج ماشيا، وربما مشي حافيا، و كان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على ا تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها .

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، ويسأل ا تعالى الجنة، ويعوذ به من النار.

اما دوافع الصلح عند الحسن(عليه السلام) فقد بينها بوضوح تام حين ساله ابو سعيد وقد اوردنا الرواية في أول الكتاب مستقلة، حين قال علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة النبي لقريش، وبذلك وضع مقياسا دقيقا لدراسة الصلح ودوافعه واهدافه وانجازاته.

وقد ذكر الامام الباقر (عليه السلام) صلح الحسن (عليه السلام) فقال فيه: (وا للذي صنعه ال

حسن بن علي كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والقمر).

ان هذه الصيغة من الكلام تشير الى ان : نتائج الصلح هي من سنخ الهداية التي يقول فيها النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): (وأيم ا لأن يهدي ا على يديك رجلا خير لك ما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي)(5)

لقد حفظ الحسن (عليه السلام) بصلحه وحدة القبلة ووحدة الكتاب إلى يوم القيامة ، ثم اوصل احاديث النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) في امامة علي (عليه السلام) واهل بيته (عليهم السلام) الالهية ، واخبار سيرة علي (عليه السلام) المشرقة مع النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) وبعده وفي الكوفة ايام حكمه، وفتح باب الاهتداء بعلي (عليه السلام) لمن اراد من أهل الشام إلى يوم القيامة فاي خير اعظم من هذا الخير !

وقد انطلق البحث في هذا الكتاب من قول الامام الحسن علا نفسه وانتهى إلى الخير الذي انتجه الصلح واشارت اليه رواية الإمام الباقر (عليه السلام)

الهوامش:

(1) المسعودي، مروج الذهب ج3، ص:٣٠١، وكانت بوادر التحسس من الكوفيين قبل ذلك روى البلاذري في انساب الاشراف ج٣ ص 150. قال: قال المدائني: (كتب ابو مسلم الى ابي العباس: أن اهل الكوفة قد شاركوا شيعة أمير المؤمنين في الاسم، وخالفوهم في الفعل، ورأيهم في آل علي (عليه السلام) الذي يعلمه أمير المؤمنين، يؤتي فسادهم من قبلهم باغوائهم اياهم وأطماعهم فيما ليس لهم، فالحظهم يا أمير المؤمنين بلحظة بوار، ولا تؤهلهم لجوارك، فليست دارهم لك بدار. وأشار عليه أيضا عبد الله بن علي بنحو من ذلك فابتني مدينة بالأنبار وتحول اليها وبها توفي).

(2) اي اتباع عبد الله بن سبأ الذي ادعي له أنه مبتدع الوصية لعلي (عليه السلام) المشابهة لوصية موسى ليوشع (عليه السلام)الذي يترتب عليها البراءة ممن تجاوز على موقعه.

(3) في النهاية لابن الأثير: الخشبية: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، ويقال لضرب من الشيعة: الخشبية. وفي المشتبه للذهبي: الخشبي: هو الرافضي في عرف السلف . أقول: وسياتي في ترجمة المختار الروايات التي وضعوها في حقه للغض من شخصيته .

(4) البلاذري ، انساب الاشراف ج٣ ص 269،

(5) الكليني، الكافي،ج5ص28، الطوسي، تهذيب الأحكام ج6ص141.

من كتاب الإمام الحسن ع في مواجهة الانشقاق الأموي / دراسة تكشف لاول مرة اسرار جديدة عن صلح الامام الحسن وتثبت انه كان فتحا مبينا لمشروع علي عليه السلام الاحيائي للسنة

تأليف: السيد سامي البدري
الناشر: دار الفقه للطباعة والنشر
الطبعة: الاولى 2012م
عدد الصفحات: 618

الحجم: 8.5 MB